

أضواء البيان

@ 216 أو تقول عليه عاجله بالعذاب ، وأنه لا يقدر أحد على دفعه عنه . جاء معناه في بعض الآيات . كقوله تعالى في يونس : { قَالَ السَّذِينَ لَا يَكُونُ لِقَاءَنَا إِنْ بِقُرْعَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْنَاهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ إِنْ زَيْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ } أي إني أخاف إن عصيت ربي بالافتراء عليه بتبديل قرآنه أو الإتيان بقرآن غيره . عذاب يوم عظيم . .

وذكر □ تعالى مثل هذا عن بعض الرسل في آيات أخر كقوله عن صالح { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَيَّ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ } . وقوله تعالى عن نوح : { وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُّهُمْ } . قوله تعالى : { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ } . الأظهر في قوله { بِدْعًا } أنه فعل بمعنى المفعول فهو بمعنى مبتدع ، والمبتدع هو الذي أبدع على غير مثال سابق . .

ومعنى الآية قل لهم يا نبي □ : ما كنت أول رسول أرسل إلي البشر ، بل قد أرسل □ قبلي جميع الرسل إلى البشر ، فلا وجه لاستبعادكم رسالتي ، واستنكاركم إياها ، لأن □ أرسل قبلي رسلاً كثيرة . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء موضحاً في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً } وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } . وقوله تعالى : { إِنْ زَّآ أَوْ حَيِّنَا إِلَيْكَ كَمَا آ أَوْ حَيِّنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ } . وقوله تعالى { حم عسق كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى السَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } وقوله تعالى : { مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ } . وقوله تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ } . وقوله تعالى : { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . قوله تعالى : { وَمَا آدَرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ } .